Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إننا نرى مرة أخرى أن الشعراء هم النقاد ، وأن إطلاق الإيثار أو الإنكار هو القاعدة الأولى في الأحكام ، فزهير شاعر الجاهلية ، والفرزدق نبعة الشعر في الإسلام ، والأخطل يجيد مدح الملوك ، ووصف الخمر ، أما جرير فقد نحر الشعر نحراً ، وأتى على جميع أغراضه . ويبدو أن جريراً كان على بصيرة بمواضع الشعر ، وقد يكون من الحق أن الأخطل برع في المدح والخمر ، وأن الفرزدق أصل من أصول الشعر راسخ الجذور ، وأن جريراً يتدفق بالشعر تدفقاً ، بيد أن هذا كله يبقى عابراً لا يفضي الى تطور النقد ، لأنه عارٍ عن التعليل الذي يبصر الناس بالأسباب ، ويحول ما هو ذوق خاص الى ما هو فكر عام يمكن أن يستند إليه في تشقيق الأحكام الأخرى ، أو المناقضة ، وليس من طبائع الأمور مثلاً أن يفوق جرير خصومه في كل أغراض الشعر ، كما يروى عن الأسيدي : « وسألت الأسيدي ـ أخا بني سلامة ـ عنهما فقال : بيوت الشعر أربعة : فخر ، ومديح ، ونسيب ، وهجاء ، وفي كلها غلب جرير . في الفخر في قوله :

إذا غضبت عليك بنو تميم ... حسبت الناس كلهم غضابا

وفي المدح قوله :

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

وفي الهجاء قوله :

فغض الطرف انك من نمير ... فلا كعباً بلغت ولا كلابا

وفي النسيب قوله :

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

والى هذا يذهب أهل البادية